وذكرها بلفظ النفي لاضدادها بقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا
اي تعطش فيها ولا تضحى اي لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفا الشمس
في الجنة بل اهلها في ظل ممدود وهذه الاشيا كانها تفسير الشقا المذكور
في قوله تعالى فتشقى فوسوس اليه اي فتعقب تحذيرنا هذا من غير كثير
بعد زمان ان وسوس الشيطان المحرق المطرود وهو ابليس
اي انهى اليه الوسوسة واما وسوس له فمعناه لاجله لذلك عدي تارة
باللام في قوله تعالى فوسوس لهما وتارة بالى ثم بين تعالى تلك الوسوسة
ما هي بقوله تعالى قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اي على الشجرة التي ان
اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى اي لا يبيد ولا يفنى قال
الرازي واقعة ادم عجيبة وذلك ان الله تعالى رغبه في دوام الراحة
وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى ورغبه ابليس ايضا
في دوام الراحة بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفي انتظام
المعيشة وملك لا يبلى فكان الشي الذي رغب الله تعالى ادم فيه هو الذي
رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك على الاحتراس من تلك الشجرة
وابليس وقفه على الاقدام عليها ثم ان ادم عليه السلام مع كمال عقله
وعلمه بان الله تعالى مولاه وناصره ومربيه وعلمه ان ابليس عدوه حيث
امتنع من السجود له وعرض نفسه للعنة بسبب عداوته كيف قبل
في الواقعة الواحدة والمقصود الواحد قول ابليس مع علمه بعداوته
له واعرض عن قول الله تعالى له مع علمه بانه الناصر له والمولى ومن تامل
هذا الباب طال تعجبه وعلم اخر الامر ان هذه القصة كالتنبيه على انه
لا دافع لقضا الله ولا مانع منه وان الدليل وان كان في غاية الظهور ونهاية
القوة فانه لا يحصل النفع به الا اذا قضى الله ذلك وقدره انتهى
ويدل على ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح روى البخاري ومسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج ادم وموسى عند ربهما فحج ادم موسى
قال موسى انت ادم الذي خلقك بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك
ملايكته واسكنك جنته ثم اهبطت الناس بخطيتك الى الارض
فقال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك
الالواح فيها تبيان كل شي وقربك نجيا فكم وجدت الله كتب التوراة
قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى
ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان
اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحج ادم موسى وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف عام سنة قال وعرشه على الما وقال
كل شي بقدر حتى العجز والكيس ثم كان ابليس قال لادم بلسان الحال
او المقال مشيرا الى الشجرة التي نهي عنها ما بينك وبين الملك الدائم
الا ان تاكل منها فاكلا اي فتسبب عن قوله وتعقب ان اكل منها
هو وزوجته متبعين لقوله ناسين ما عهد اليهما لامر قدره الله في الازل
فبدت لهما سواتهما قال ابن عباس عريا من النور كان الله البسهما حتى
بدت فروجهما وانما جمع سواتهما كما قال فقد صغت قلوبكما اي فظهر لكل منهما
قبله وقبل الاخر ودبره وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه
وطفقا يخصفان اي اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به
قال ابن عادل وهو ورق التين وعصى ادم ربه بالاكل من الشجرة وان كان
انما فعل المنهي نسيانا لان عظم مقامه وعلو رتبته يقتضيان له دوام
المراقبة ومزيدا لاعتنائه ربه اي المحسن اليه بما لم ينله احد من بنيه
من تصويره له بيده واسجاد ملايكته له ومعاداة من عاداه فغوى اي ضل
ما لم يكن له فعله وقيل اخطا طريق الحق وقيل حيث طلب الخلد باكل ما نهي
عنه خاب ولم ينل مراده وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال
ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه
انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه فيقال خاط
ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاوده ويعتاده تنبيه تمسك بعضهم
بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى في صدور الكبيرة عنه من وجهين الاول ان
العاصي اسم للذم فلا ينطلق الا على صاحب الكبيرة ولقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدا فيها ولا معنى لصاحب الكبيرة الا من فعل فعلا يعاقب
عليه الثاني ان الغواية والضلالة اسمان مترادفان والغي ضد الرشد
ومثل هذا لا يتناول الا الفاسق المنهمك في فسقه واجيب بان المعصية
مخالفة الامر والامر قد يكون بالواجب وقد يكون بالمندوب فانك تقول
امرته فعصاني وامرته بشرب الدوا فعصاني واذا كان كذلك يمتنع اطلاق
اسم العصيان على ادم يكون للمندوب وان كان وصف تارك المندوب بانه عاص مجازا
واجاب ابو مسلم الاصبهاني بانه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف
وكذا القول في غوى قال الرازي والاولى عندي في هذا الباب ان يقال في هذه الواقعة
كانت قبل النبوة وقد تقدم شرح ذلك في البقرة وقيل هل اكل من الشجرة متاولا ولم
يعلم ان الشجرة التي نهى الله عنها شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة
من ترك التحفظ لا من المخالفة فهو كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علو حالهم كالسيات ثم اجتباه ربه اي اختاره واصطفاه فتاب عليه اي

جبه

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)